

العصيان المدني

تشهد كثير من المجتمعات حالة من الحراك على مستويات عدة، تتجلى بوضوح في الفعل السياسي والرغبة في التغيير، وتبلور في إحساس المجتمعات بحقها في أن تنعم بحياة عمادها العدل والحرية، واحترام حقوقها الإنسانية، وكرامتها البشرية، وضرورة الإطاحة بالديكتاتوريات التي تسببت في قعودها عن مواكبة التطور الإنساني العالمي.

تعريف العصيان المدني

هو: نشاط مقاوم - لا احتجاجي - يهدف إلى الحفاظ على القيم السامية، وترسيخ العدل والحرية، وإقامة المجتمع حامل الرسالة، عن طريق ممارسة وسائل حضارية لإنتاج المجتمع المتحضر، تشارك فيه جميع قطاعات المجتمع بما فيها القطاع العسكري.

- ١- العصيان المدني نشاط شعبي متحضر.
- ٢- يعتمد أساسا على مبدأ اللاعنف.
- ٣- أنشطة العصيان المدني هي عبارة عن تحد لأمر ما أو لقرار ما حتى ولو كانت غير مقيدة بالقانون.
- ٤- هدف النشاط المباشر هو أن يحافظ أو يغير ظاهرة معينة في المجتمع.
- ٥- النتائج أو التبعات الشخصية جزء مهم من النشاط ولا ينظر إليها على أنها نتيجة سلبية.
- ٦- تقوم أنشطة العصيان المدني على التحدي فلا تقيده قوانين النظام وقراراته، وإن كان يتم أحيانا عبر القوانين، فلا يستطيع النظام فرض نشاط بعينه أو منعه عن النشاط، وكذلك لا يستطيع فرض ميدان بعينه عليهم.

الفرق بين المقاومة والاحتجاج

للتمييز بين المقاومة والاحتجاج بشكل سريع نلجأ إلى المثال الذي ذكره بير هيرنجرين حيث قال: من الدروس الأولى التي تعلمتها في العصيان المدني كان عند ولادة أخي الصغير، لقد كنت مفتونا بإصراره البريء على تحقيق ما يريد، وبالطريقة التي يشاء، وعندما يرفض عمل شيء فإنه ببساطة يرفض ولا يساوم على هذا الرفض وهو ما كان مغايرا تماما لما كنت عليه حيث إنني كنت ابنا مطيعا جدا، ولا أقصد بهذا أنني لم أكن أحتج فلقد كنت أصيح بشكل عنيف وأصرخ وأجادل ولكن عندما ينتهي هذا الاحتجاج والصراخ فإنني أنصاع في نهاية الأمر.

الفوارق	الاحتجاج	المقاومة
من ناحية المطالب	تعبير عن موقف إزاء قانون ما، أو موقف ما.	رفض الانصياع لقانون ما أو موقف ما.
من ناحية النتيجة	العودة إلى الإذعان	الرفض المستمر وعدم الإذعان أو الطاعة وتغيير هذا القانون أو الموقف موضوع المقاومة.
من ناحية التأثير	تأثيره قليل وقد ينعدم في بعض الأحيان	تأثيرها قوي ويؤدي إلى تغييرات جذرية
في نظر الأنظمة الدكتاتورية	عمل غير مشروع شأنه شأن المقاومة	عمل غير مشروع

متى يكون العصيان المدني ضرورياً؟

يكون العصيان المدني ضرورياً حين تتعارض القوانين وممارسات الجهات التنفيذية مع القيم الأخلاقية للمجتمع، فالحفاظ على هذه القيم النابعة من ثقافة المجتمعات، ومعتقداتها الدينية، والدفاع عنها، هو ضمان لآدمية المجتمع وكفيل باستمرار تقدمه وتطوره، فالمجتمع هو الشريك الأكبر في تكوين الحكومات، وهو المتحكم في تصرفاتها، فهو داعم لتصرفاتها الصحيحة بإيجابية، وللفسادة بسلبية.

والعصيان المدني يشكل أعلى درجات الإيجابية تجاه قيم المجتمع وأخلاقياته في حال تعارضت ممارسات الحكومة معها.

- ولا احترام للسلطة الفاسدة.
- وعلى المجتمع أن يضغط على حكومته باستمرار كي تلتزم الصلاح وخدمة المجتمع.
- فإذا كانت القوانين تظلم الآخرين فعلينا خرق هذه القوانين - كما يقول ثوروا - لنجعل من وجودنا عقبة صعبة في طريق الدولة لإيقاف ومنع تسلطها.

المستهدف في العصيان المدني (توجيه الخطاب)

ينبغي ألا تشغل حركة العصيان المدني بتوجيه خطابها إلى الحاكم أو النظام، وتغفل عن اختيار خطاب مناسب للجماهير يدعوهم للمشاركة في العصيان، ويحرضهم عليه، ويربط مستقبلهم بنجاحه، طالما قررت المقاومة وليس الاحتجاج.

ويتم اكتساب الجماهير من خلال تقديم النموذج الذي يرفض الانصياع للأوامر، وكلما صمد هذا النموذج أمام العقوبات كلما ازداد عدد المنضمين للعصيان.

دور حركات العصيان المدني

إن دور حركات العصيان هو إشعال فتيل المقاومة وتقديم النماذج لاتباعها الأحرار.

وسائل العصيان لا تعرف السرية

تبعاً لقواعد العصيان المدني فإن المشاركين لا يعتمدون إخفاء وسائل أنشطتهم عن السلطة، وبهذا لا يعتمدون تجنب النتائج أو التبعات السلبية لهذه الأنشطة.

فالمواطنون هم المستهدفون الأهم للعصيان، فعندما يرى الناس أفراداً من الشعب يمارسون العصيان جهاراً... يوتحمون عواقبه... فإنهم يتجرؤون على الانضمام للعصيان والبوح بما كبت في نفوسهم من القهر والظلم.

فالعصيان: هو رفض للنظام وكسر لقانون أو وضع جائر دون تخفي.

العقوبة في العصيان المدني

إن العصيان المدني ينبغي أن يُنظر له كوحدة متكاملة حيث تكون العقوبة بنفس أهمية الأنشطة، إن التغلب على الخوف من العقوبة أساس في مبدأ العصيان المدني.

وإن امتزاج عنصر الأنشطة بعنصر العقوبات يحدث الحافز القوي للعصيان والتغلب على الخوف من العقوبات. وكلما صمد نشطاء العصيان المدني أمام العقوبات كلما ازداد عدد المنضمين للعصيان.

استغلال أخطاء النظام

على حركة العصيان أن تستفيد من الظلم والتسلط وتوظفهما في علمية التحريض، وكلما ازداد الظلم كلما كان ذلك في صالح حركات العصيان، وكلما زادت الجرائم المعلنة للنظام كلما كان ذلك سبيلا إلى اجتذاب الجماهير، وإسقاط شرعية النظام وهيبته.

إعلام المقاومة

تكون مهارة الحركة في أن يستثمر جهازها الإعلامي هذه الأنشطة، وعليه أن يستفيد من كل تحرش أو صدام أو كلمة نابية أو فلتة لسان أو عمل لا أخلاقي أو مقتل أحد المقاومين ليمتلك ورقة رابحة ودليلا دامغا على أن الشعب قرر العصيان.

وإذا فوت الجهاز الإعلامي هذه الأحداث فإنه يكون قد فرط في أداة قوية من أدوات نجاح العصيان، إن قوة النشاط في فقه العصيان قد تكمن في العقوبة التي ستوجه إلى المقاومين، والتي سيستثمرها إعلام المقاومة.

الحوار لغة العصيان

ويكون الحوار مع كل الأطراف، حيث يكون مع الخصم من خلال أنشطة المقاومة والمحاکمات.

كما أنه حوار مع المواطنين من خلال تحفيزهم للمشاركة في أنشطة المقاومة.

ومن الضروري أن يستمر هذا الحوار وألا يتوقف وألا يتم تجاهله، وأن يستهدف جر المجتمع كله من مسؤولين ومواطنين إلى حوار مكثف، وذلك لأن استمرار الحوار يعني استمرار الحركة في تحقيق أهدافها وازدياد قوتها، وفي توقف الحوار تعزيز لموقف النظام وازدياد قوته.

وعلى الناشطين أن يعوا أن عدم التهيب من السلطة يجب ألا يؤدي إلى قطع الحوار من جهتهم.

إذا قطع النظام الحوار من طرفه فعلى النشطاء استغلال ذلك في خلق حوار مباشر بينهم وبين المواطنين.

فاستجابة الخصم جزء ضروري في عملية المقاومة سواء كانت الاستجابة سلبية أو إيجابية جزئية أو كلية.

طبيعة النشاط على حسب استجابة الخصم

وتكون طبيعة النشاط على حسب استجابة الخصم، فقد يكون من الضروري أن يأخذ العصيان شكل العمل المباشر والرمزي، كإعاقة قافلة سلاح مثلا، أو إيواء مجموعة من المشردين ممن لا مأوى لهم لتسليط الضوء على قضية المشردين، أو نوم عدد من النشطاء على سكة القطار معترضين شحنة أغذية فاسدة.

أخلاقيات حركة العصيان المدني

إن العصيان المدني لا يكون مؤثرا وفعالا إلا بمبررات أخلاقية نابعة من عدالة القضية التي قام من أجلها. فتحقيق العدل يفوق الالتزام بأي قانون جائر.

ويجب أن يمثل العصيان المدني حافزا أخلاقيا للمواطنين ليكون جديرا بثقتهم، وتبدو هذه الثقة مستحيلة إذا هددت حركة المقاومة باستعمال العنف، إضافة إلى العصيان إذا كان مصحوبا بالعنف فإنه يعزز قوة الخصم.

أضرار استعمال القوة الجسدية في العصيان

إن أضرار إدخال عنصر القوة الجسدية في المقاومة خاصة في البداية مع ضعف الحركة يؤدي إلى عزل الكثيرين من النشطاء عن المقاومة خاصة الذين لا يمتلكون قوة جسدية، وبذلك تصبح حركة العصيان المدني قائمة على مجموعة مختارة بمواصفات محددة، وهو ما يضعف الحركة أمام قوة الطرف الآخر.

وإن مشاركة المجموعات النسائية والأطفال في أعمال العصيان المدني خير مؤيد لوجهة النظر هذه.

التجربة هي التي تحدد صحة العمل

لكي تصح تصوراتنا عن الإمكانية الحقيقية لفعل ما فلا بد من إخضاعه للتجربة، وهي وحدها الحكم الذي يقرر الإمكانية من عدمها.

فلا ينبغي التسليم للإيهامات التي ييئها الخصم بأن كل شيء في قبضته وأننا يجب ألا نتخطى الخطوط الحمراء التي وضعها.

الرؤية التقليدية

إن رؤيتنا التقليدية لما هو صحيح وما خطأ تتحكم بسلوكنا إلى حد كبير، فطاعة القانون مثلا وعدم تخريب الممتلكات مبدآن أخلاقيان متجذران في ثقافة المجتمع، ولكن حين يقوم نشطاء البيئة في أوروبا بتفكيك الآلات المضرة بالبيئة والتي يحميها القانون سيكون من المعقد جدا أن نفهم هذا التعارض بين القضيتين، ما هو الصواب؟ وما هو الخطأ؟

وإن الامتناع عن دفع الضرائب لا يعد عملا غير أخلاقي لأنه يهدف إلى إيقاف عمليات الرشاوى والفساد التي تتم تحت مظلة الضرائب.

المحتويات

١	العصيان المدني
١	تعريف العصيان المدني.....
١	الفرق بين المقاومة والاحتجاج
٢	متى يكون العصيان المدني ضروريا؟
٢	المستهدف في العصيان المدني (توجيه الخطاب)
٢	دور حركات العصيان المدني
٢	وسائل العصيان لا تعرف السرية
٣	العقوبة في العصيان المدني
٣	استغلال أخطاء النظام
٣	إعلام المقاومة
٣	الحوار لغة العصيان
٤	طبيعة النشاط على حسب استجابة الخصم
٤	أخلاقيات حركة العصيان المدني
٤	أضرار استعمال القوة الجسدية في العصيان
٤	التجربة هي التي تحدد صحة العمل
٤	الرؤية التقليدية